وفي الدين [illegible]

٦

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في خطبة خطبها لا تكونوا ممن خدعته العاجلة اي الدنيا قال تعالي ان هاولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وغرته الامنية اي ما يتمناه الانسان ويشتهيه واستهوته الخدعة اي الفتنة ورمته في المكروه فركن الي دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال والمراد هنا بالخدعة الدنيا ولم يخلق الله تعالي اخدع للانسان من النفس والشيطان ولا سبيل لهما الي خديعة الانسان الا بواسطة زخارف الدنيا وشهواتها لان في الحقيقة الدنيا هي الخادعة ولهذا اقتصر عليها الحق تعالي في قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان والدنيا صورة [illegible] النفس وان [illegible] هاوية

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان الطمع فقر قال الشارح انما كان الطمع فقرا لان الطامع لا يكفيه شيء بل كلما حصل له شيء طلب الزيادة عليه والقناعة وقطع الرجاء من الناس والاياس منهم واليأس غني لان من قطع طمعه عن فضول الدنيا كفاه الله همه كل شيء والقناعة راحة وذلك اظهر من ان يحتاج الي شرحه والعزلة عبادة والعزلة هو الانفصال عن الشيء والتباعد عنه وانما كانت العزلة عبادة لانها اقرب الي السلامة من حيث انها تكف السمع عن والبصر واللسان واليد والرجل عن كسب الاثام وتعين علي العبادة والدخال فيها وحضور القلب مع الله في العبادة وذلك روح العبادة والمقصود من العبادة فان المتقين وهم من قوي علي البر والتقوي والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر في زماننا قليلون جدا ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم احب الناس الي الله الفارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسي ابن مريم عليه السلام يوم القيامة وقيل للشافعي رحمه الله من اعقل الناس فقال من اعتزل الناس وهذا كما في ذلك الزمان فكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه الناس لا يتذاكرون في العلوم الدينية والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والتملق والتشدق والتصنع والنفاق والرياء ومدح انفسهم ومدح من يجالس فيهم وذكر احوال الدنيا والبحث عن اخبار اهلها والتفحص عما لا يعنيهم ولا يغنيهم في دينهم ولا في امور اخرتهم لا يضيعون نحو ذلك في دنياهم فضلا عن اللهو واللغو والغفلة وفيما لا يعني

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تكون امتي في الدنيا علي ثلثة اطباق اما الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وانما رضاهم من الدنيا ما سد جوعهم وستر عورتهم وغناهم فيها ما بلغ الاخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبق الثاني فيحبون المال من طيب سبيله وصرفه في احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض احدهم علي الرضف اسهل عليه من ان يكتسب درهما من غير حله وان يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون خازنا له الي حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض او وجب ان انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتي اوردتهم النار بذنوبهم وقوله الرضف وهي الحجارة المحماة في النار

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ايها الناس ان افضل الناس عبد اخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير الا وان اعقل الناس من عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فاصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها الا وان خير الزاد ما صحبه التقوي وخير العمل ما تقدمته النية واعلا الناس منزلة عند الله اخوفهم منه

والتقوي عند اهل الحقيقة اجتناب ما يبعد عن الله تعالي وقيل الاحتراز بطاعته عما يوجب عقوبته وقيل هي اجتناب ما سوي الله عز وجل وانما كان خير العمل ما تقدمته نيته لان العمل اذا خلا عن النية لا ان عادة العبادة او كان واقعا علي وجه اللهو واللعب فلا يصلح وسيلة وقربة الي الله تعالي وانما كان اعلا الناس منزلة عند الله اخوفهم منه لان الخوف من الله تعالي علي قدر المعرفة به وكل من كان اعرف بالله كان خوفه منه اشد قال تعالي انما يخشي الله من عباده العلماء وقال عليه الصلاة والسلام راس الحكمة مخافة الله وقال ايضا من خاف الله خاف كل شيء منه ومن لم يخف الله خاف من كل شيء

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان الدنيا ارتحلت مدبرة الا لمحال والرحيل السفر والا خرة ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك يعني يسرع ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله تعالي يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء يقال هذا ابن فلان وابن فلانه وابناء الدنيا هم الملازمون لها المصاحبون لها بقلوبهم واعمالهم فكونوا من ابناء الاخرة وابناء الاخرة المصاحبون لها بقلوبهم واعمالهم كذلك ولا تكونوا من ابناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اي اخاف عليكم الوقوع به اتباع الهوي وهو ميل النفس الي شهوتها وارادتها وطول الامل فاتباع الهوي يصد بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الي الدنيا اي يرد ويمنع بقلوبكم وما بعدها لا احد خير من دنيا ولا اخرة قوله وبعدها لا احد خير من دنيا ولا اخرة اي لا تجد احد بعد اتباع الهوي وطول الامل خيرا لا من الدنيا ولا من الاخرة الله يكون في مشقة الدنيا ومحنتها ثم يلحقه عذاب ذلك ووباله في الاخرة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف علي بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القي عليه غم الموت فغشيته كربه وغمرته [illegible] بمقالة النبي عليه الصلاة والسلام والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا علي انفسهم حتي اذا حمل الميت علي نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنا له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انما هو خير يرجي وشر يتقي وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة اظلت قال الشارح امر الناس محصور في هذه الاشياء الستة ومقصور عليها وهي رجاء الخير واتقاء الشر واجتناب الباطل وطلب الحق والسعي للاخرة والاعراض عن الدنيا وقوله حق تيقن اي اعتقد انه يقين بحق وصدق ان العجب كل العجب لمن يصدق بدار البقاء وهو يسعي لدار الغرور وعرف ان رضا الله في طاعته وهو يسعي في [illegible] وقوله العجب كل العجب كلمة تستعمل تارة للتعجب وتارة [illegible] كان كل انواع العجب مختص فيه حتي كان لا عجب الا وهو راجع اليه والحرص كانه لا ازال الا وهو مركوز فيه فلذلك قال عليه الصلاة والسلام ان العجب كل العجب معناه ان العجب من حال هذا الشخص المذكور يعجب جميع انواع العجب ويستغرقها حتي كان العجب كله منحصر فيه